

وجوب التحلي بالعزم والإرادة للسير نحو أهداف القرآن

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

الزمان: ١٣٩٤/٣/٢ ش. ١٣٩٤/٨/٤ هـ. ٢٣/٥/١٥ م.

المناسبة: مسابقات القرآن الكريم العالمية في الجمهورية الإسلامية في إيران

الحضور: جمع من المشاركين في مسابقات القرآن الكريم العالمية الثانية والثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أرحب بكل الإخوة والأخوات الأعزاء. الحق أن أريج القرآن يتضوع في أجواء الحياة عندما يشرع قراء القرآن وحفظه وأهله والمصاحبون له بتلاوة آيات القرآن. إنني أتقدم بالشكر لكل العاملين والمساهمين في هذه المراسم الحسنة، وأتقدم بالشكر للقراء المحترمين والذين قدموا اليوم برامحهم.

نتمنى أن يجعلنا الله من أهل القرآن، وينبغي أن يكون الإنسان من أهل القرآن. تلاوة القرآن مقدمة وليست هدفاً، والهدف هو التخلق بأخلاق القرآن الكريم. روي عن زوجات الرسول المكرمات أنهن قلن عن أخلاق الرسول الأكرم (ص): «كان خلقه القرآن» (٢). بمعنى أن الرسول الأكرم (ص) كان قرآناً مجسداً. لتكن سلوكياتنا وأخلاقنا وتخلقنا الشخصي طبقاً للقرآن، هذا شيء لازم وواجب. تلاوة القرآن الكريم مقدمة لهذا، وليس هذا وحسب، ففضلاً عن التكوين الشخصي طبقاً للقرآن ينبغي أن يكون مجتمعنا وأجواء حياتنا قرآنية هي الأخرى.

ينبغي أن لا ندع الجاهلية تفرض نفسها على مجتمعاتنا وحياتنا، وقد فعلت ذلك. العالم الإسلامي اليوم يعاني ويتألم تحت نير ضغوط الأنظمة الجاهلية. يعاني العالم الإسلامي اليوم من الضعف والفقر والاختلاف والحروب الداخلية ويعاني من استهلاك مصادره وطاقاته الداخلية العظيمة ضد نفسه. لقد فرضوا هذا على العالم الإسلامي، والقرآن الكريم يروم إخراجنا من تحت هذه الضغوط، فعلينا الوصول إلى تلك المرحلة. يجب أن نتعلم القرآن ونصحه ونأنس به ونسلم أمام القرآن ونتحلى بالعزم والإرادة للسير نحو أهداف القرآن، وعندئذ سنستطيع. إذا سرنا خطوة واحدة فإن الله تعالى سيمنحنا طاقة مضاعفة. هذا هو الشيء الذي ينبغي على الشعوب المسلمة اليوم إدراكه، ينبغي إدراك هذا الشيء، ولنقطع خطوة في هذا الاتجاه ونجرّب.

لقد جربنا هذا، نحن الشعب الإيراني جربنا هذا. لم نستسلم أمام أعداء الإسلام وأعداء القرآن، وقاومنا وقد منّ الله تعالى علينا بالقوة والطاقة. كلما قاومنا أكثر كلما ازدادت سرعتنا وتضاعفت قدراتنا، وتساعد أملنا بالمستقبل. هذه هي وصفة علاج العالم الإسلامي. من الأمور التي أرادها أعداء الإسلام دوماً للأمة

الإسلامية في داخلها، ويريدونها اليوم أيضاً بكل شدة، هو زرع الخلافات والنزاعات، فيجب الحيلولة دون ذلك. أية حنجرة تتكلم باتجاه النزاع هي مكبرة صوت العدو، سواء علمت بذلك أم لم تعلم. لنحذر من أن تكون حناجرنا مكبرات صوت لأعداء الإسلام والقرآن، ولا ترفع صوتها بالخلافات والنزاعات. الخلافات المذهبية والخلافات بين الشيعة والسنة والخلافات بين العرب والعجم والخلافات بين البلدان المتعددة واختلاف القوميات والشعوب والعصبيات القومية، أمور يشعلونها بين المجتمعات المسلمة. ينبغي الوقوف بوجه هذه الأمور.

طبعاً التحدث بهذا الكلام سهل، والعمل به صعب، بيد أن طريق العمل موجود ومفتوح. العامل الأصلي هو عزمنا وإرادتنا، وأن نقرر، والبصيرة والعزيمة هما العاملان الأصليان. أولاً يجب أن نتحلى بالبصيرة ونعرف العدو والصديق. ثمة بين البلدان الإسلامية اليوم بلدان يعاني مسؤولوها من الخدع البصرية فلا يستطيعون تمييز الصديق من العدو. يتصورون العدو صديقاً ويخالون الصديق عدواً، وبهذا سوف يتضرر الإنسان ويتلقى الضربات. مثل هذا البلد وبمثل هذه النظرة والرؤية سوف يتعرض للضرر، لا بدّ من البصيرة. «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» (٣). إذا كانت هناك بصيرة وعرف الإنسان الطريق بنحو صحيح ثم أبدى العزيمة والإرادة فسوف يمكن طيّ الطريق بسهولة، وهذا هو معنى النصر الإلهية: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» ما الذي يمكن قوله أوضح وأصرح من هذا؟ «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَثِّبْ أَقْدَامَكُمْ» (٤). هذا هو معنى النصر الإلهية. معرفة سبيل الله والعثور عليه والسير فيه وعدم الاستسلام لمؤامرة العدو وتحميته وما يفرضه. هذا ما يضمنه لنا القرآن الكريم.

اجتماعنا القرآني السنوي هذا اجتماع موفق والحمد لله. اكتسب القرآن الكريم تدريجياً حياته وحيويته في مجتمعنا ثانية. محبو القرآن والمتمسكون به والمصاحبون له والآنسون به يزدادون في مجتمعنا يوماً بعد يوم والحمد لله. حين ترون أننا نصرّ على حفظ القرآن وتلاوته، فلا يشكلوا علينا بأن هذه الأمور ليست أساسية، نحن نعلم أنها ليست أساسية لكنها وسائل، ومن دون هذه الوسائل لا يمكن الاقتراب إلى القرآن. الشخص غير المطلع على معارف القرآن والذي لا يتدبر في القرآن ولا يصاحبه ولا يأنس به، كيف يمكنه الإرشاد في مجتمع يروم السير والعمل على نهج القرآن؟ مثقفونا يجب أن يتعرفوا على القرآن، وشبابنا ينبغي أن يتعرفوا على القرآن، ويزيدوا من مصاحبتهم للقرآن. وعندما يكون هذا الذهن وعاء لمعارف القرآن عندها سيفيض بمعارف القرآن. عندما يكون الذهن غنياً بمعارف القرآن فسيتربك ذلك آثاره على لسان الإنسان وأعماله وقراراته وسلوكياته، وهذا هو الهدف الذي ينبغي أن نسعى إليه. على المسؤولين في البلاد أن يواصلوا اهتمامهم بقضايا القرآن الكريم بكل جد، ولا يستهينوا بهذه القضايا والأمور. وأنتم أيها الشباب السائرون على صراط تعلم القرآن الكريم وتلاوته ومصاحبته، واصلوا

هذا الصراط وتابعوه بكل جد. القرآن يبين لنا الدرب ويبين لنا الصراط المستقيم ويأخذ بأيدينا إلى السعادة.

نعم، قلنا إن العالم الإسلامي اليوم يعاني من ضعف، لكن المسيرة نحو الإسلام والقرآن في المجتمعات الإسلامية قد انطلقت والحمد لله. هذه الصحوة الإسلامية التي عبّرت عن نفسها في بلدان المنطقة ليست مما يزول، إنها صحوة ستكون موجودة وستبقى وستظهر نتائجها وآثارها إن شاء الله. الصحوة الإسلامية حقيقة، وسوف تعبر هذه الحقيقة عن نفسها بشكل متصاعد إن شاء الله. طبعاً يتحمل العلماء واجبات مضاعفة، والمتقون يتحملون واجبات مضاعفة، والكتاب والطلبة الجامعيون والباحثون ومنهم أنتم القراء الذين تحظون باهتمام الناس وإقبالهم تتحملون واجبات مضاعفة، ويجب أن تستطيعوا بث الأمل في نفوس الناس تجاه الدرب الذي يبشركم به القرآن الكريم.

من الله تعالى عليكم بالموفقية والتأييد. ونسأل الله أن تنتفع البلدان المسلمة والشعوب المسلمة من القرآن. وعسى أن تقترب الحكومات المسلمة والحكام المسلمون بمقدار ما من القرآن الكريم على صعيد العمل - وليس على صعيد الادعاء فقط - وسيجرب العالم الإسلامي مستقبله السعيد في ظل القرآن إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ - أقيمت هذه الدورة من مسابقات القرآن الكريم من الخامس عشر إلى الثالث والعشرين من أيار ٢٠١٥م في طهران. وتحدث في هذا اللقاء قبيل كلمة قائد الثورة الإسلامية، حجة الإسلام علي محمدي (رئيس منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) مقدماً تقريره عن هذه الدورة من المسابقات.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج: ٦ ، ص: ٣٤٠ .

٣ - سورة يوسف، شطر من الآية: ١٠٨ .

٤ - سورة محمد، شطر من الآية: ٧ .